

Article history (leave this part):

Submission date: 29-01-2025

Acceptance date: 23-05-2025

Available online: 30 - 06- 2025

Keywords:

Structural Parallelism; Surah 'Abasa; Grammatical Balances; Semantic Balances.

Funding:

This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors.

Competing interest:

The author(s) have declared that no **competing interests** exist.

Cite as (leave this part):

Dilmi, C., & Sakri, Z. (2024). Artificial intelligence's Impact on Higher Education Quality. Journal of Science and Knowledge Horizons, 4(01), 606-623.



The authors (2025). This Open Access article is licensed under a Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0) (<http://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/>). Non-commercial reuse, distribution, and reproduction are permitted with proper citation.

Journal of Science and Knowledge Horizons

ISSN 2800-1273-EISSN 2830-8379

Structural Parallelism in Surah 'Abasa: A Study in Grammatical and Semantic Balances

Dr. Zakaria Tounani *, Associate Professor, Jouf University (Kingdom of Saudi Arabia) *,

Zakaria.tounani@gmail.com



<https://orcid.org/0000-0001-7664-8303>

Abstract:

This research presents an analytical study of syntactic parallelism in Surah 'Abasa, focusing on the grammatical and semantic balances that enhance meaning and reveal the Qur'an's rhetorical miracle.

The research provides an analytical examination of practical examples from the surah, such as the parallelism between "he frowned and turned away" and "he might purify himself" and "be reminded," to illustrate how parallelism enhances meaning and strengthens impact.

The study recommends expanding this research to other surahs and integrating grammar and rhetoric for a deeper understanding of the Qur'an's inimitability.

*Dr. Zakaria Tounani

مجلة العلوم وافاق المعارف

ISSN 2800-1273-EISSN 2830-8379

التناظر التركيبي في سورة عبس: دراسة في التوازنات النحوية والدلالية

زكرياء توناني

جامعة الجوف - المملكة العربية السعودية

Zakaria.tounani@gmail.com

الملخص:

يُقدِّمُ هَذَا البَحْثُ دِرَاسَةً تَحْلِيلِيَّةً لِلتَّنَاطُرِ التَّرَكِيبِيِّ فِي سُورَةِ عَبَسَ، مَعَ التَّرْكِيزِ عَلَى التَّوَازُنَاتِ النُّحَوِيَّةِ وَالدَّلَالِيَّةِ الَّتِي تُعَزِّزُ الْمَعْنَى وَتُظْهِرُ الْإِعْجَازَ الْبَلَاغِيَّ لِلْقُرْآنِ. تَتَنَاوَلُ البَحْثُ تَحْلِيلًا لَأَمْثَلَةٍ تَطْبِيقِيَّةٍ مِنَ السُّورَةِ، مِثْلَ تَنَاطُرِ {عَبَسَ وَتَوَلَّى} مَعَ {يَزْكِي} وَ{يَذْكُرْ}؛ لِتَوْضِيحِ كَيْفِ يُسْهِمُ التَّنَاطُرُ فِي تَعْزِيزِ الدَّلَالَةِ وَتَقْوِيَةِ التَّأْثِيرِ. البَحْثُ يُوصِي بِتَوْسِيعِ الدِّرَاسَةِ لِسُورٍ أُخْرَى، وَالْجَمْعِ بَيْنَ النُّحُوِّ وَالبَلَاغَةِ لِفَهْمِ أَعْمَقِ لإِعْجَازِ الْقُرْآنِ.

الكلمات المفتاحية: التناظر؛ التركيبي؛ عبس؛ التوازنات؛ النحوية؛ الدلالية،

مقدمة:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ كِتَابُ اللَّهِ الْعَزِيزِ، لَمْ يَكُنْ وَحِيًّا مُنَزَّلًا لِهِدَايَةِ الْبَشَرِيَّةِ فَحَسْبُ، بَلْ كَانَ أَيْضًا أَعْظَمَ نَصٍّ بَلَاغِيٍّ فِي تَارِيخِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ. فَقَدْ جَمَعَ بَيْنَ الْإِعْجَازِ اللَّفْظِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ، مُتَمَيِّزًا بِأُسْلُوبٍ فَرِيدٍ يَتَجَاوَزُ مَا عَرَفَتْهُ الْعَرَبُ مِنْ فَصَاحَةٍ وَبَلَاغَةٍ.

وَمِنْ بَيْنِ سُورِ الْقُرْآنِ؛ تَبَرُّرُ سُورَةِ عَبَسَ بِإِعْتِبَارِهَا نُمُودَجًا جَلِيلًا لِلْإِعْجَازِ الْبَيَانِيِّ، حَيْثُ تَتَجَلَّى فِيهَا أُسَالِيبُ بَلَاغِيَّةٌ مُتَنَوِّعَةٌ تَسْتَحِقُّ الدِّرَاسَةَ وَالتَّحْلِيلَ.

فِي هَذَا البَحْثِ؛ سَتَتَوَجَّهُ نَحْوُ دِرَاسَةِ جَانِبٍ دَقِيقٍ مِنْ جَوَانِبِ الْبَلَاغَةِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَهُوَ التَّنَاطُرُ التَّرَكِيبِيُّ، وَكَيْفَ يَظْهَرُ هَذَا الْجَانِبُ فِي سُورَةِ عَبَسَ.

فَالْتَّنَاطُرُ التَّرَكِيبِيُّ لَيْسَ مَجْرَدَ تَوَازُنٍ فِي الْجُمْلِ وَالْعِبَارَاتِ، بَلْ هُوَ أَدَاةٌ بَلَاغِيَّةٌ تُسْهِمُ فِي تَعْزِيزِ الْمَعْنَى وَتَوْصِيلِ الرِّسَالَةِ بِأَكْثَرِ طُرُقِ الْبَيَانِ فَاعِلِيَّةً.

مِنْ هُنَا؛ تَأْتِي أَهَمِّيَّةُ هَذَا الْبَحْثِ لِيُبَيِّرَ هَذَا الْجَانِبَ الْبَلَاغِيَّ، وَيُبَيِّنَ كَيْفَ يَسْتَخْدِمُ الْقُرْآنُ التَّوَازُنَاتِ النَّحْوِيَّةَ وَالْدَّلَالِيَّةَ لِيُحَقِّقَ إعْجَازَهُ الْبَيَانِيَّ، وَيُؤَكِّدَ عَلَى أَنَّ كُلَّ حَرْفٍ فِي الْقُرْآنِ لَهُ مَوْضِعُهُ الَّذِي لَا يَحْسُنُ غَيْرُهُ بِدَلْهِ.

أَهَمِّيَّةُ الْمَوْضُوعِ:

يُعَدُّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي أَرْقَى دَرَجَاتِ الْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ، وَهُوَ نَصٌّ لَعُويٌّ فَذُّ يُمَثِّلُ ذُرْوَةَ الْإِنْدَاعِ الْبَيَانِيِّ؛ حَيْثُ يَجْمَعُ بَيْنَ الْإِعْجَازِ اللَّفْظِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ. وَتَأْتِي سُورَةُ عَبَسَ نُمُودَجًا بَارِزًا تَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهَا أَسَالِيبَ بَلَاغِيَّةً مُتَنَوِّعَةً، وَلَا سِيَّمَا فِي مَجَالِ التَّنَاطُرِ التَّرْكِيْبِيِّ.

فَدِرَاسَةُ التَّنَاطُرِ التَّرْكِيْبِيِّ فِي السُّورَةِ لَيْسَ مَجْرَدَ تَحْلِيلٍ لَعُويٍّ، بَلْ هِيَ كَشْفٌ عَنْ جَوَانِبِ مِنْ إعْجَازِ الْقُرْآنِ الْبَيَانِيِّ، وَإِبْرَازٌ لِكَيْفِيَّةِ اسْتِخْدَامِ الْقُرْآنِ لِلتَّوَازُنَاتِ النَّحْوِيَّةِ وَالْدَّلَالِيَّةِ لَتَعْزِيزِ الْمَعْنَى وَتَوْصِيلِ الرِّسَالَةِ بِأَبْلَغِ صُورَةٍ وَأَتَمِّهَا.

أَسْبَابُ اخْتِيَارِ الْمَوْضُوعِ:

لِاخْتِيَارِ هَذَا الْمَوْضُوعِ أَسْبَابٌ عِدَّةٌ، مِنْهَا:

أَوَّلًا: نُذْرَةُ الدِّرَاسَاتِ الَّتِي تَتَنَاوَلُ التَّنَاطُرَ التَّرْكِيْبِيَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَلَا سِيَّمَا فِي سُورَةِ عَبَسَ.

ثَانِيًا: الرُّعْبَةُ فِي كَشْفِ جَانِبٍ دَقِيقٍ مِنْ جَوَانِبِ الْإِعْجَازِ الْبَيَانِيِّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

ثَالِثًا: أَنَّ فَهْمَ التَّوَازُنَاتِ النَّحْوِيَّةِ وَالْدَّلَالِيَّةِ يُسَهِّمُ فِي تَعْمِيقِ فَهْمِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ وَإِدْرَاكِ مَدَى دِقَّةِ الْبَلَاغِيَّةِ.

مُشْكَلَةُ الْبَحْثِ:

يُمْكِنُ أَنْ نَصُوغَ مُشْكَلَةَ الْبَحْثِ فِي السُّؤَالِ الْآتِي:

كَيْفَ يَظْهَرُ التَّنَاطُرُ التَّرْكِيْبِيُّ فِي سُورَةِ عَبَسَ؟ وَمَا أَثَرُ هَذَا التَّنَاطُرِ فِي تَعْزِيزِ الْمَعْنَى الدَّلَالِيِّ؟

الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ:

عَلَى الرُّغْمِ مِنْ وُجُودِ دِرَاسَاتٍ عَدِيدَةٍ تَتَنَاوَلُ الْجَوَانِبَ الْبَلَاغِيَّةَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، إِلَّا أَنَّ الدِّرَاسَاتِ الَّتِي رَكَّزَتْ عَلَى التَّنَاطُرِ التَّرْكِيْبِيِّ بِشَكْلِ مُحْتَصٍ قَلِيلَةٍ.

فَمِنْ تِلْكَ الدِّرَاسَاتِ:

أولاً: التناظر في القرآن الكريم - دراسة تطبيقية في سورة "النبا"، للباحثة مختارية بن عابد، وهو بحث منشور في مجلة المناهل (الصادرة عن جامعة وهران (1) أحمد بن بلة)، الجزائر، في العدد الثالث، سنة 2020م، ص 124-141.

ثانياً: دلالة التناظر التركيبي في مقالة "أيها المسلم الجزائري" لعبد الحميد بن باديس أنموذجاً. للدكتور مصطفى قرّاش، وهو بحث منشور في المجلة السابقة نفسها والعدد نفسه، سنة 2020، ص 162-176.

ثالثاً: التناظر التركيبي في "إلياذة الجزائر" للشاعر مفدي زكرياء، للباحثة: رحمة بلعطار، منشور في المجلة السابقة نفسها والعدد نفسه، سنة 2020، ص: 196-209.

فقد تناولت بعض الدراسات التناظر التركيبي، ولكن سورة عبس لم تحظ بالعناية في هذا المجال. ولهذا يأتي هذا البحث ليضيف جهداً جديداً في هذا المضمار.

خطة البحث:

افتضت طبيعة البحث أن تنتظم في الخطة الآتي ذكرها:

المقدمة؛ واشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وخطة العمل.

المبحث الأول: التناظر التركيبي في القرآن الكريم. وفيه مطلبان:

الأول: تعريف التناظر التركيبي.

الثاني: أنواع التناظر التركيبي.

المبحث الثاني: التناظر التركيبي في سورة عبس. وفيه مطلبان أيضاً:

الأول: تحليل التوازنات النحوية في السورة.

الثاني: تحليل التوازنات الدلالية في السورة.

المبحث الثالث: أثر التناظر التركيبي في تعزيز المعنى.

الخاتمة؛ ونضم نتائج البحث وتوصيات لدراسات مستقبلية.

المبحث الأول: التناظر التركيبي في القرآن الكريم.

المطلب الأول: تعريف التناظر التركيبي.

التناظر التركيبي هو توازن في البناء اللفظي والمعنوي بين الجمل والعبارات، يتجلى في تناسق الأفعال والأسماء والحروف، وتوازيها في المعنى والدلالة. وحد بعض الباحثين التناظر التركيبي في القرآن الكريم أنه: "منهجية قرآنية تؤكد بناء سور القرآن وآياته على نظام واضح محدد منضبط منتظم، تتوافق فيه السور القرآنية لتكون كل سورة مناظرة لسورة أخرى، وتتوافق فيه الآيات في السورة الواحدة؛ لتكون كل آية مناظرة لآية أخرى" (الدقور و الرواجفة، 2019).

وهذا التعريف فيه طول وتكرار للمعاني، وفيه ضرب من الغموض، وليس جارياً على طريقة صناعة الحدود، وفيه إدخال غرض التناظر وهدفه في حده وحقيقته.

ويمكن صوغ تعريف للتناظر يجمع صورته؛ بأنه: تناسب الألفاظ في الصوت، أو في ذات الكلمات ونوعها، أو في الموقع الإعرابي، أو في الدلالة.

والتناسب أعظم من أن يكون تماثلاً، بل قد يكون تماثلاً أو تشابهاً، بل قد يكون تضاداً؛ فإن التضاد نوع من التوافق بالمعنى العام؛ إذ الضد أنسب لصدده من النطير والمماثل. ولذا يذكر البلاغيون في تعريف مراعاة النطير أنه: "الجمع بين أمرين متناسبين -أو أمور متناسبة- لا على وجه التضاد" (المراغي، 1365)، وقولهم: "لا على وجه التضاد" قيد لإخراج الطباق، ولولا أن التضاد ضرب من ضروب التناسب؛ ما احتاجوا إلى إخراجهم بالمقيد المذكور.

ولا يشكل على التعريف السابق ذكر (أو)؛ لأنها ليست للشك، وإنما للتنويع، والممنوع في صناعة الحدود ذكر (أو) التي للشك والتردد؛ لتنافيها مع مقصود التعريفات (الهرري، 1436).

وهو من أبرز مظاهر البلاغة القرآنية؛ حيث يخدم المعنى ويعززه بأسلوب يجمع بين الجمال الفني والإقناع العقلي.

فالتناظر التركيبي ليس مجرد تكرار أو توازن شكلي، بل هو نظام دقيق يضع كل لفظة في موضعها المناسب لها، لتؤدي أفضل معنى وأبلغ دلالة.

المطلب الثاني: أنواع التناظر التركيبي.

للتناظر التركيبي أنواع، أهمها:

أولاً: التناظر الصوتي.

وهو التوازن في الإيقاع والجرس الصوتي بين الكلمات، حيث يتجاوز التناظر الشكل ليصل إلى الأذن بما يؤثر في النفس. ومن أمثلته قول الله تعالى: {وَالضُّحَى * وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى} [الضحى: 1-2].

فالتناظر الصوتي بين (الضحى) و {سجى} يورث توافقاً متوازناً يعجب السامع ويرسخ المعنى في نفسه، وإن كان هذا ليس مقصوداً بالأصالة والذات (بنت الشاطي، د.ت)، وإنما هذا التناصب يقع تبعاً.

ومن أمثلته: قوله تعالى: {وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ} [الفجر: 1-2]، فالتناظر الصوتي بين (الفجر) و {عشر} يُنشئ تناغماً متوازناً يأخذ بالباب السامعين ويعرس المعنى في أعماقهم.

ثانياً: التناظر النحوي.

وهو التوازن في البناء النحوي بين الجمل؛ حيث تتماثل الأفعال والأسماء في الإعراب والموقع النحوي. ومن أمثلته في القرآن قوله الله سبحانه: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ} [الأنفطار: 13-14]، ففي هاتين الآيتين تتماثل الجمل في بنائها النحوي؛ إذ كلتا هاتين تبدأ بحرف التوكيد (إن). وجاء اسمهما منصوبين معرفين — (أل)، ثم جاءت اللام المؤكدة {لفي} في كلتيهما، مقرونة بحرف الجر (في) الدال على الظرفية، وختمت كل جملة بذكر المكان (نعيم) و(جحيم) نكرة مجزوءاً.

هذا التماثل في البناء النحوي يعد تناظراً نحوياً بئناً، يُعزز المعنى ويُوكّد على التقابل بين حال الأبرار والفجار.

ومن أمثلته أيضاً قوله تعالى: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ} [الضحى: 9-10]، فهاتان الآيتان تتماثلان في بنائهما النحوي؛ حيث تبدأ كل منهما بحرف الشرط والتفصيل (أما) (درويش، 1415)، ثم يأتي المفعول به في كلا الجملتين مقدماً، ثم الفاء الرابطة للجواب مقرونة — (لا) الناهية، ثم الفعل المجزوم بعدها، ليكون التركيب متوازناً في الإعراب والمعنى؛ توكيداً للعطية والإحسان.

ثالثاً: التناظر الدلالي.

وَهُوَ التَّوَازُنُ فِي الْمَعْنَى بَيْنَ الْجُمْلِ؛ حَيْثُ تَتَكَامَلُ الْأَفْكَارُ وَتَتَوَازَى فِي دَلَالَتِهَا. وَمِنْ أَمْثَلَتِهِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} [الْعَصْرِ: 1-3].

فَالْجُمْلَةُ الْأُولَى تُقَدِّمُ حُكْمًا عَامًّا؛ وَهُوَ خُسْرَانُ جِنْسِ الْإِنْسَانِ (أبو بكر الجزائري، 1424)، ثُمَّ تَأْتِي الْجُمْلَةُ الثَّانِيَةُ لِتُوَازِنَ هَذَا الْحُكْمَ بِاسْتِثْنَاءٍ دَلَالِيٍّ، فَتُسْتَثْنِي الْمُؤْمِنِينَ الْعَامِلِينَ الصَّالِحَاتِ، فَيَتَحَقَّقُ التَّنَاطُرُ الدَّلَالِيُّ بَيْنَ الْخُسْرَانِ وَالنَّجَاةِ.

وَمِنْ أَمْثَلَتِهِ قَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: {وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ} [الطَّارِقُ: 1-3]، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ} يُقَدِّمُ سُؤَالَ تَرْغِيبيًا تَشْوِيقِيًّا، وَالْمَقْصُودُ تَفْخِيمُ شَأْنِ الطَّارِقِ - وَهُوَ نَجْمٌ - (القشيري، د.ت) (ابن عاشور، 1984)، ثُمَّ تَأْتِي الْجُمْلَةُ بَعْدَهُ لِتُوَازِنَ هَذَا السُّؤَالَ بِجَوَابٍ دَلَالِيٍّ: {النَّجْمُ الثَّاقِبُ}، فَيَتَحَقَّقُ التَّنَاطُرُ بَيْنَ السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ. وَالْمَقْصُودُ: تَرْغِيبُ الْقَارِئِ فِي التَّدَبُّرِ.

إِنَّ التَّنَاطُرَ التَّرْكِيبِيَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَدَاةٌ بَلَاغِيَّةٌ عَمِيقَةٌ تُسَهِّمُ فِي تَعَزُّزِ الْمَعْنَى وَتَوْصِيلِ الرِّسَالَةِ بِأَكْثَرِ طُرُقِ الْبَيَانِ فَاعِلِيَّةً. فَمِنْ خِلَالِ التَّنَاطُرِ الصَّوْتِيِّ وَالنَّحْوِيِّ وَالِدَّلَالِيِّ يَتَحَقَّقُ الْإِعْجَازُ الْبَيَانِيُّ الَّذِي يُؤَكِّدُ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: التَّنَاطُرُ التَّرْكِيبِيُّ فِي سُورَةِ عَبَسَ.

الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ: تَحْلِيلُ التَّوَازُنَاتِ النَّحْوِيَّةِ فِي السُّورَةِ.

إِنَّ سُورَةَ عَبَسَ تَزَخَّرُ بِالتَّوَازُنَاتِ النَّحْوِيَّةِ الَّتِي تُعَدُّ مِنْ أُبْرَزِ مَظَاهِرِ الْبَلَاغَةِ الْقُرْآنِيَّةِ. فَالتَّوَازُنُ النَّحْوِيُّ يَظْهَرُ فِي تَنَاسُقِ الْجُمْلِ وَتَمَثُّلِهَا فِي الْبِنَاءِ وَالْإِعْرَابِ، مِمَّا يُعْطِي النَّصَّ انْسِجَامًا وَتَمَاسُكًا. وَمِنْ أَمْثَلَةِ هَذَا التَّوَازُنِ فِي سُورَةِ عَبَسَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا} [عَبَسَ: 25-26]، فَكِلْتَا الْجُمْلَتَيْنِ اشْتَمَلَتَا عَلَى فِعْلٍ مَاضٍ مُسْنَدٍ إِلَى ضَمِيرِ الْعَظَمَةِ (نَا)؛ وَهُمَا: صَبَبْنَا، وَشَقَقْنَا، يَتَّبِعُ كُلًّا مِنْهُمَا مَفْعُولٌ بِهِ: (الْمَاءَ وَالْأَرْضَ)، ثُمَّ مَصْدَرٌ مُؤَكِّدٌ: صَبًّا وَشَقًّا.

هَذَا التَّمَثُّلُ فِي الْبِنَاءِ يُعَدُّ تَنَاطُرًا نَحْوِيًّا كَامِلًا؛ حَيْثُ تَتَمَثَّلُ الْجُمْلُ فِي تَرْكِيبِهَا وَتَرْتِيبِهَا.

وَالْفِعْلُ {صَبَبْنَا} يَدُلُّ عَلَى إِرسَالِ الْمَاءِ بِكَثْرَةٍ وَقُوَّةٍ وَعِزَازَةٍ (الطيار، 1430)؛ كَأَنَّهُ شَيْءٌ مُنْصَبٌّ فِي انْحِدَارِهِ (البقاعي، د.ت)، وَالْفِعْلُ {شَقَقْنَا} يَدُلُّ عَلَى فَتْحِ الْأَرْضِ لِتَسْتَقْبِلَ الْمَاءَ؛ لِأَنَّ الشَّقَّ فِي الْأَصْلِ: الْإِنْعَادُ بَيْنَ مَا كَانَ مُتَّصِلًا (ابن عاشور، 1984). وَهَذَا التَّقَابُلُ بَيْنَ صَبِّ الْمَاءِ وَشَقِّ الْأَرْضِ يُؤَكِّدُ عَلَى تَنَاسُقِ الْخَلْقِ وَإِنْفَانِهِ.

وَالْمَصْدَرُ {صَبًّا} يُؤَكِّدُ عَلَى كَثْرَةِ صَبِّ الْمَاءِ، وَالْمَصْدَرُ {شَقًّا} يُؤَكِّدُ عَلَى شِدَّةِ شَقِّ الْأَرْضِ؛ لِأَنَّ {صَبًّا} وَ {شَقًّا} مَصْدَرَانِ مُؤَكِّدَانِ لِعَامِلِهِمَا، وَشَأْنُ الْمَصْدَرِ الْمُؤَكِّدِ تَقْوِيَةُ عَامِلِهِ وَتَقْرِيرُ مَعْنَاهُ (ابن مالك، 1982)، وَذَلِكَ يُعْطِي الْجُمْلَةَ قُوَّةً بَلَاغِيَّةً وَوُضُوحًا فِي الْمَعْنَى.

فَالْجُمْلَتَانِ تُظْهِرَانِ تَنَاسُقًا كَامِلًا فِي الْخَلْقِ، وَتُؤَكِّدَانِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَحِكْمَتِهِ فِي خَلْقِ الْكَوْنِ.

وَهَذَا التَّحْلِيلُ يُبْرِزُ جَمَالَ التَّنَاطُرِ النَّحْوِيِّ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ، وَيُظْهِرُ كَيْفَ أَنَّ الْقُرْآنَ يَجْمَعُ بَيْنَ الْبَلَاغَةِ وَالْإِعْجَازِ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ وَعِبَارَةٍ.

المطلب الثاني: تحليل التوازنات الدلالية في السورة.

أَمَّا التَّوَازُنُ الدَّلَالِيُّ فِي سُورَةِ عَبَسَ؛ فَهُوَ يَظْهَرُ فِي تَنَاسُقِ الْمَعَانِي وَتَكَامُلِهَا، حَيْثُ تَتَوَازَى الْأَفْكَارُ وَتَتَكَامَلُ لِتُؤَدِّيَ مَعْنَى وَاحِدًا. وَمِنْ أَمَثَلِهِ هَذَا التَّوَازُنُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * صَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ} [عبس: 38-40].

فَالْآيَاتُ تَتَحَدَّثُ عَنْ حَالِ الْإِنْسَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ حَيْثُ تُوَازَنُ بَيْنَ حَالِ الْمُؤْمِنِينَ {وُجُوهٌ مُسْفِرَةٌ} وَحَالِ الْكَافِرِينَ {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ}، فَهَذَا التَّوَازُنُ الدَّلَالِيُّ يُعْطِي الْآيَاتِ تَنَاسُقًا وَتَرَابُطًا عَمِيقًا، حَيْثُ يَظْهَرُ التَّقَابُلُ بَيْنَ حَالَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ (ابن عثيمين، 2002): حَالِ الْأَبْرَارِ الَّذِينَ يَنْعَمُونَ بِالثَّوَابِ الْعَظِيمِ، وَحَالِ الْفَجَّارِ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ بِالْعِقَابِ الْأَلِيمِ. فَالْقُرْآنُ يَبْنِي هَذَا التَّوَازُنَ لِیُؤَكِّدَ عَلَى عَدَالَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَحِكْمَتِهِ فِي مُجَازَاةِ كُلِّ فِتَّةٍ بِمَا تَسْتَحِقُّهُ.

وَهَذَا التَّنَاسُقُ لَيْسَ مُجَرَّدَ تَرْتِيبٍ لُغَوِيٍّ، بَلْ هُوَ تَرْتِيبٌ مَعْنَوِيٌّ يُعَزِّزُ الْمَقْصُودَ الرِّبَاطِيَّ، وَيُرْسِّخُ فِي نَفْسِ الْقَارِئِينَ وَالسَّامِعِينَ أَنَّ الْحَيَاةَ الْآخِرَةَ حَقٌّ، وَأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ لَهُ عَاقِبَةٌ، فَالْأَبْرَارُ سَيَجِدُونَ نَعِيمًا مُقِيمًا، وَالْفَجَّارُ سَيُوجَّهُونَ جَحِيمًا عَظِيمًا.

وفي هذا التوازن أيضًا؛ تكمن حكمة بلاغية عميقة، تُذكر الإنسان بأهمية العمل الصالح، وتُحذره من عواقب الإسراف في الخطايا. فالقرآن لا يكتفي بذكر الحقيقة، بل يؤكدُها بأسلوبٍ بلاغيٍّ مُعجزٍ، يخلدُ في القلوب ويؤثرُ في العقول.

إنَّ التناظر التركيبي في سورة عبس يظهرُ في تناسق الجمل وتمثيلها في البناء النحوي والدلالي، فمن خلال التوازن النحوي؛ تتمثلُ الجملة في الإعراب والموقع النحوي، ومن خلال التوازن الدلالي، تتكامل الأفكار وتتوازى في دلالتها. فهذا التناظر يُعطي السورة انسجامًا وتماسكًا، ويؤكدُ على أنَّ كلَّ لفظة في القرآن لها موضعها اللائقُ بها، كما قال ابنُ عطية: "كتاب الله لو نُزعت منه لفظة، ثم أُدير لسانُ العرب في أن يوجدَ أحسنَ منها؛ لم يوجد" (ابن عطية، 1422).

المبحث الثالث: أثر التناظر التركيبي في تعزيز المعنى.

إنَّ للتناظر التركيبي حكمة بلاغية عميقة، تجمع بين حسن النظم ودقة المعنى، فتُعطي الكلمة بهاءها، وتجعلُ العبارة تتألقُ بما تحمله من دلالاتٍ مُتعددة. والتناظر التركيبي هو تلاؤمُ الألفاظ وتراكيبها حتى تتجانس في موضوعٍ واحدٍ، فيتعزيزُ المعنى الدلالي، ويترسخُ في نفوس السامعين والقارئین. وهذا الأمر لا يكادُ يخفى على من تدبر كتاب الله العزيز، فإنه سفرٌ مُعجزٌ في بلاغته، مُحكمٌ في تركيبه، لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه.

إنَّ التناظر التركيبي يعملُ على توفير سياقٍ لغويٍّ مُتجانسٍ، يجمع بين الألفاظ والعبارات في نسقٍ واحدٍ، فيقوي دلالة المعنى، ويؤكدُ على المقصود الرئاني. فإذا تناظرت الكلمات في الجملة القرآنية تكونُ قد شكَّلتُ نسيجًا واحدًا، لا يمكنُ فصلُ خيوطه، فيظهرُ المعنى كاملاً متناسقًا.

وهذا التناظر يُعدُّ أحدَ أهمِّ الطرق البلاغية التي تُسهِّمُ في تعزيز المعنى الدلالي، وتعمق تأثيره في نفوس القارئین والسماعين.

ومن طرق إسهام التناظر التركيبي في تعزيز المعنى:

أولاً: التوازن في البناء النحوي؛ حيثُ تتمثلُ الجملة في تركيبها وترتيبها، فيكونُ الحرفُ ملائمًا للحرف، والفعلُ للفعل، والاسمُ للاسم، مما يُعطي انسجامًا وترابطًا بين الأجزاء.

كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {أَمَّا مَنْ اسْتَعْنَى * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبَ * وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى} [عبس: 5-10].

فَفِي هَذِهِ الْآيَاتِ؛ نَلْحَظُ تَوَازُنًا نَحْوِيًّا بَدِيعًا يَتَجَلَّى فِي اسْتِخْدَامِ (أَمَّا) فِي طَالِعَةِ كُلِّ تَرْكِيبٍ، مِمَّا يُعْطِي تَنَاطُرًا فِيهِ. كَمَا أَنَّ فِيهِ تَكَرَّرَ الضَّمِيرِ (أَنْتَ) الَّذِي يُعَزِّزُ التَّمَاثُلَ النَحْوِيَّ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ. وَنَجِدُ كَذَلِكَ تَقْدِيمَ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ {لَهُ} وَ {عَنْهُ} عَلَى الْفِعْلِ. وَاسْتِخْدَامَ الْفِعْلِ الْمَاضِي {تَصَدَّى} وَ {تَلَهَّى} فِي نِهَآيَةِ كُلِّ جُمْلَةٍ، مِمَّا يُعْطِي انْسِجَامًا صَوْتِيًّا وَدَلَالِيًّا. بِالْإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ؛ نَلْحَظُ تَنَاسُبًا صَوْتِيًّا بَيْنَ الْفِعْلَيْنِ {تَصَدَّى} وَ {تَلَهَّى}؛ حَيْثُ يَشْتَرِكَانِ فِي الْوِزْنِ الصَّرْفِيِّ نَفْسِهِ وَالْقَافِيَةِ نَفْسَهَا، مِمَّا يُعْطِي الْجُمْلَتَيْنِ انْسِجَامًا رَاصِيًا يُعَزِّزُ جَمَالِيَّةَ النَّصِّ.

وَأَمَّا مِنْ حَيْثُ التَّقَابُلُ الدَّلَالِيُّ؛ فَنَجِدُ تَقَابُلًا وَاضِحًا بَيْنَ {اسْتَعْنَى} وَ {جَاءَكَ يَسْعَى}؛ حَيْثُ يُعَبِّرُ الْأَوَّلُ عَنِ الْإِعْرَاضِ (ابن عاشور، 1984)، بَيْنَمَا يُعَبِّرُ الثَّانِي عَنِ السَّعْيِ وَالْاجْتِهَادِ فِي طَلَبِ الْحَقِّ وَالْهُدَى. وَكَذَلِكَ بَيْنَ {تَصَدَّى} وَ {تَلَهَّى}؛ حَيْثُ يُعَبِّرُ الْأَوَّلُ عَنِ الْإِهْتِمَامِ الشَّدِيدِ، بَيْنَمَا يُعَبِّرُ الثَّانِي عَنِ الْإِعْرَاضِ أَوْ الْإِنْشِعَالِ. هَذَا التَّقَابُلُ الدَّلَالِيُّ (ابن عثيمين، 2002) يُعَزِّزُ الْمَعْنَى بِالتَّفْرِيقِ بَيْنَ مَوْقِفَيْنِ مُتَعَارِضَيْنِ: الْإِهْتِمَامِ بِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّ، وَالْإِعْرَاضِ عَمَّنْ يَسْتَحِقُّ. كَمَا نَلْحَظُ اسْتِخْدَامَ تَقَابُلٍ بَيْنَ الْحَرْفَيْنِ {لَهُ} وَ {عَنْهُ}؛ حَيْثُ يَدُلُّ الْأَوَّلُ عَلَى الْإِفْتِرَابِ وَالْإِهْتِمَامِ، بَيْنَمَا يَقْتَضِي الثَّانِي الْإِعْرَاضَ وَالْإِنْشِعَالَ؛ لِمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ (عَنْ) مِنْ مَعْنَى الْمُجَاوِزَةِ (ابن هشام، 1985)، مِمَّا يُعَمِّقُ الْمَعْنَى وَيَجْعَلُ النَّصَّ أَكْثَرَ بَلَاغَةً وَتَأْثِيرًا.

ثَانِيًا: التَّقَابُلُ فِي الْمَعَانِي؛ حَيْثُ يَظْهَرُ تَنَاطُرٌ بَيْنَ الْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ الَّتِي تَحْمِلُ دِلَالَاتٍ مُتَقَابِلَةً أَوْ مُتَكَامِلَةً، فَيُعَزِّزُ الْمَعْنَى وَيُوَكِّدُ الْمَقْصُودَ.

كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ} [عبس: 21-22].

تُظْهَرُ الْآيَتَانِ الْكَرِيمَتَانِ تَقَابُلًا وَتَنَاطُرًا بَدِيعًا فِي الْمَعَانِي بَيْنَ الْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ؛ حَيْثُ يَتَجَلَّى التَّقَابُلُ بَيْنَ {أَمَاتَهُ} وَ {أَنْشَرَهُ} اللَّذَيْنِ يَعْكِسَانِ دَوْرَةَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبَيْنَ (أَقْبَرَهُ) وَ (أَنْشَرَهُ) اللَّذَيْنِ يُصَوِّرَانِ مَرَاحِلَ الْوُجُودِ الْإِنْسَانِيِّ مِنَ الدَّفْنِ إِلَى الْبَعْثِ. هَذَا التَّنَاطُرُ يُعَزِّزُ فِكْرَةَ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى الْمُطْلَقَةِ عَلَى الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، وَيُوَكِّدُ حَقِيقَةَ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، حَيْثُ تُظْهَرُ الْآيَتَانِ تَسْلُسُلًا زَمَنِيًّا بَدِيعًا مِنْ خِلَالِ تَكَرَّرِ حَرْفِ الْعَطْفِ {ثُمَّ} الَّذِي يَرْبِطُ بَيْنَ الْإِمَاتَةِ وَالْإِقْبَارِ ثُمَّ النُّشْرِ، مِمَّا يَعْكِسُ مَرَاحِلَ الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ فِي تَدْبِيرِ الْكَوْنِ. بِالْإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ؛ يُبْرِزُ الْإِحْتِيَارَ الدَّقِيقَ لِلْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ تَقَابُلًا دَلَالِيًّا بَيْنَ النِّهَآيَةِ وَالْبَدْءِ؛ حَيْثُ يَدُلُّ {أَمَاتَهُ} وَ (أَقْبَرَهُ) عَلَى الْفَنَاءِ مِنْ ظَاهِرِ الدُّنْيَا، بَيْنَمَا يَدُلُّ {أَنْشَرَهُ} عَلَى الْإِحْيَاءِ وَالْبَعْثِ (النسفي، 1998)، مِمَّا يَعْكِسُ مَفْهُومَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. هَذَا

الإعجازُ البَيانيُّ يجعلُ الآيةَ أكثرَ تأثيرًا في تأكيدِ الرسالةِ الإيمانيَّةِ بِقُدْرَةِ اللهِ عَلَى الإِمَانَةِ وَالْإِحْيَاءِ، وَيُظْهِرُ رُوعَةَ التَّعْبِيرِ الْقُرْآنِيِّ فِي تَوْظِيفِ التَّقَابِلِ لِتَعْزِيزِ الْمَعْنَى وَإِصْالِ الْمَقْصُودِ بِعُمُقٍ وَوُضُوحٍ.

ثَالِثًا: التَّدْرِجُ فِي الْفِكْرَةِ؛ حَيْثُ تُرْتَّبُ الْكَلِمَاتُ وَالْجُمْلُ بِوَجْهِ مُتَدَرِّجٍ تَدَلِّيًّا أَوْ تَرْقِيًّا (السيوطي، د.ت)، فَيَبْدَأُ بِالْأَهَمِّ فَالْمُهَمِّ، أَوْ بِالْعَامِّ فَالْخَاصِّ، وَنَحْوُ ذَلِكَ، فَيَكُونُ الْكَلَامُ أَكْثَرَ تَرْتِيبًا وَإِفْنَاعًا، وَيُظْهِرُ الْمَعْنَى مُتَكَامِلًا وَمُتَسَلِّسًا.

كَقَوْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ: { مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ * ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ } [عبس: 17-22].

فَبَدَأَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ بِسُؤَالٍ اسْتِفْهَامِيٍّ عَنْ أَصْلِ الْخَلْقِ لِإِرَادَةِ التَّشْوِيقِ (ابن عاشور، 1984)، ثُمَّ تُجِيبُ بِأَنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ مِنْ نُطْفَةٍ ضَعِيفَةٍ (أبو السعود العمادي، د.ت)، مِمَّا يَلْفُتُ الْإِنْتِبَاهَ إِلَى عَظَمَةِ الْخَالِقِ. ثُمَّ تَنْتَقِلُ الْآيَاتُ إِلَى مَرَحَلَةِ التَّقْدِيرِ وَالتَّيْسِيرِ؛ حَيْثُ يُظْهِرُ اللهُ سُبْحَانَهُ عَنَانَتَهُ بِالْإِنْسَانِ بِتَقْدِيرِهِ وَتَسْهِيلِ سَبِيلِ حَيَاتِهِ. ثُمَّ تَتَدَرَّجُ إِلَى ذِكْرِ نِهَايَةِ الْحَيَاةِ بِالْإِمَانَةِ وَالْإِقْبَارِ، لِتُخْتَمَ بِذِكْرِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، مِمَّا يَعْكِسُ دَوْرَةَ الْحَيَاةِ الْكَامِلَةَ مِنَ الْبَدْءِ إِلَى الْمُنْتَهَى. هَذَا التَّدْرِجُ الْمُنْطَقِيُّ وَالزَّمَنِيُّ يُعَزِّزُ الْفِكْرَةَ وَيَجْعَلُهَا أَكْثَرَ وَضُوحًا وَإِفْنَاعًا؛ حَيْثُ يَبْدَأُ بِأَصْلِ الْإِنْسَانِ الضَّعِيفِ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى مَرَاجِلِ الْقُوَّةِ وَالْعِنَايَةِ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى الضَّعْفِ بِالْمَوْتِ، لِيَعُودَ إِلَى الْقُوَّةِ مَرَّةً أُخْرَى بِالْبَعْثِ (المراغي، 1365)، مِمَّا يُبْرِزُ جَمَالَ التَّعْبِيرِ الْقُرْآنِيِّ فِي عَرْضِ الْأَفْكَارِ بِوَجْهِ مُتَكَامِلٍ وَمُتَرَابِطٍ.

رَابِعًا: تَعْمِيقُ الدَّلَالَةِ؛ حَيْثُ يُسَاهِمُ التَّنَاطُرُ فِي الْبِنَاءِ النَّحْوِيِّ فِي إِنْشَاءِ انْسِجَامٍ بَيْنَ الْأَفْكَارِ، فَيَجْعَلُ الْمَعْنَى أَكْثَرَ تَمَاسُكًا وَوُضُوحًا، وَيُعَزِّزُ تَرَابُطَ الْجُمْلِ وَتَكَامُلَهَا فِي تَوْصِيلِ الْمَقْصُودِ.

كَقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: { عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى } [عبس: 1-4].

حَيْثُ تَبْدَأُ الْآيَةُ بِفِعْلَيْنِ مُتَتَالَيْنَيْنِ يَعْبِرَانِ عَنْ رَدَّةِ فِعْلٍ؛ وَهُمَا: الْعُبُوسُ وَالتَّوَلَّى، ثُمَّ تَذْكُرُ سَبَبَ هَذَا الْفِعْلِ؛ وَهُوَ مَجِيءُ الرَّجُلِ الْأَعْمَى؛ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ: (لَأَنْ جَاءَهُ) (السمين الحلبي، د.ت)، مِمَّا يُعَمِّقُ الدَّلَالَةَ وَيَجْعَلُ الْمَعْنَى أَكْثَرَ تَمَاسُكًا؛ إِذْ تُبَيِّنُ أَنَّ الْعُبُوسَ وَالتَّوَلَّى لَيْسَا وَصْفَيْنِ دَائِمَيْنِ مُتَكَرِّرَيْنِ، وَإِنَّمَا هُمَا حَدَثَانِ عَارِضَانِ، بِسَبَبِ حَادِثَةٍ خَاصَّةٍ.

بَعْدَ ذَلِكَ يَنْتَقِلُ الْكَلَامُ إِلَى سُؤَالٍ يُفِيدُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ حَقِيقَةَ الْأَعْمَى، فَقَدْ يَكُونُ فِي إِقْبَالِهِ عَلَيْهِ خَيْرٌ لَهُ، سَوَاءً بِتَرْكِيبِ نَفْسِهِ أَوْ بِإِعْظَاظِهِ. ثُمَّ تُخْتَمُ الْآيَاتُ بِإِحْتِمَالِ انْتِفَاعِ الْأَعْمَى بِالذِّكْرِ، مِمَّا يُعَزِّزُ التَّرَابُطَ بَيْنَ الْجُمْلِ وَيُكْمِلُ الْفِكْرَةَ بِوَجْهِ تَامٍ.

هَذَا التَّدْرُجُ مِنَ الْفِعْلِ إِلَى السَّبَبِ، ثُمَّ إِلَى ذِكْرِ الْعَاقِبَةِ الْمَحْمُودَةِ؛ يَجْعَلُ الْمَعْنَى أَكْثَرَ وُضُوحًا وَتَمَاسُكًا، وَيَعْكِسُ دِقَّةَ التَّعْبِيرِ الْقُرْآنِيِّ فِي تَوْصِيلِ الْمَقْصُودِ بِوَجْهِ مُتَرَابِطٍ وَمُتَكَامِلٍ، حَيْثُ يَظْهَرُ أَنَّ الْأَفْعَالَ قَدْ تَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهَا خَيْرًا لَا تُدْرِكُهُ، مِمَّا يَجْعَلُ الْمَعْنَى أَكْثَرَ غِنًى وَأَبْلَغَ تَأْثِيرًا.

وَالْحَاصِلُ أَنَّ التَّنَاطُرَ التَّرْكِيبِيَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَيْسَ زِينَةً لُغَوِيَّةً فَحَسْبُ، بَلْ هُوَ مِنْ أَسَالِيِبِ الْبَلَاغَةِ الْعُلْيَا، يُضْفِي عَلَى الْكَلِمَةِ بَهَاءَهَا، وَيُفْصِحُ عَنِ الْمَعْنَى بِأَبْلَغِ وَجْهِ وَأَبْيَنِهِ. وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُظْهَرُ إِعْجَازَ الْقُرْآنِ الْبَلَاغِيِّ، وَيَشْهَدُ بِأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ.

الخاتمة

بَعْدَ هَذِهِ الرِّحْلَةِ الْبَحْثِيَّةِ فِي أَسْرَارِ التَّنَاطُرِ التَّرْكِيبِيِّ فِي سُورَةِ عَبَسَ، وَبَعْدَ تَحْلِيلِ تَوَازُنَاتِهَا النُّحَوِيَّةِ وَالِدَّلَالِيَّةِ؛ نَخْلُصُ إِلَى جُمْلَةٍ مِنَ النَّتَائِجِ، نُورِدُ أَهَمَّهَا فِي النَّقَاطِ الْآتِيَةِ:

أولاً: أَنَّ التَّنَاطُرَ التَّرْكِيبِيَّ فِي سُورَةِ عَبَسَ لَيْسَ مُجَرَّدَ تَرْتِيبٍ لُغَوِيٍّ، بَلْ هُوَ أُسْلُوبٌ بَلَاغِيٌّ يُعْجِزُ الْبَشَرَ عَنْ مُحَاكَاتِهِ؛ حَيْثُ يَجْمَعُ بَيْنَ حُسْنِ النَّظْمِ وَدِقَّةِ الْمَعْنَى، فَيُعْطِي الْكَلِمَةَ قُوَّتَهَا وَالْعِبَارَةَ بَهَاءَهَا.

ثانياً: ثَمَّتْ تَوَازُنٌ نُحَوِيٌّ وَدَّلَالِيٌّ بَيْنَ فِي سُورَةِ عَبَسَ؛ حَيْثُ تَتَنَاطَرُ الْأَلْفَاظُ وَالْعِبَارَاتُ فِي نَسَقٍ وَاحِدٍ، فَيَتَعَزَّزُ الْمَعْنَى، وَيَتَرَسَّخُ فِي نَفْسِ الْقَارِئِينَ وَالسَّامِعِينَ.

ثالثاً: أَظْهَرَتِ الدِّرَاسَةُ أَنَّ التَّنَاطُرَ التَّرْكِيبِيَّ يُعَدُّ مِنْ أَهَمِّ الْعَوَامِلِ الَّتِي تُعَمِّقُ الدَّلَالََةَ؛ حَيْثُ يَجْمَعُ بَيْنَ فَصَاحَةِ اللَّفْظِ وَغُمْقِ الْمَعْنَى، فَيَصِيرُ الْمَفْهُومُ أَوْضَحَ مَنْظُورًا وَأَقْوَى أَثَرًا.

رابعاً: تَبَيَّنَ أَنَّ سُورَةَ عَبَسَ تَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهَا إِعْجَازًا بَلَاغِيًّا عَمِيقًا، يَظْهَرُ فِي تَنَاطُرِهَا التَّرْكِيبِيِّ، وَتَوَازُنِهَا النُّحَوِيِّ وَالِدَّلَالِيِّ، مِمَّا يَجْعَلُهَا مَثَلًا بَدِيعًا عَلَى بَلَاغَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَقَبْلَ وَضْعِ قَلَمِ الْبَحْثِ؛ يَحْسُنُ أَنْ نُورِدَ تَوْصِيَّاتٍ لِلْبَاحِثِينَ:

أولاً: الْعِنَابَةُ بِدِرَاسَةِ التَّنَاطُرِ التَّرْكِيبِيِّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَإِنَّهُ يُفْضِي إِلَى فَهْمٍ أَعْمَقٍ لِإِعْجَازِهِ الْبَلَاغِيِّ، وَيَكْشِفُ عَنْ جَوَانِبِ لُغَوِيَّةٍ وَدَّلَالِيَّةٍ عَمِيقَةٍ.

ثانيًا: توسيع نطاق الدراسة ليشمل سورًا قرآنيّةً أخرى؛ بقصد التعرف على أساليب التناظر التركيبي فيها، ومدى تنوعها وتأثيرها في تعزيز المعنى.

ثالثًا: الجمع بين دراسة النحو والبلاغة في تحليل النصوص القرآنيّة؛ فإن ذلك يؤدي إلى فهم أكمل للإعجاز القرآني، ويكشف عن توازنات لغوية ودلالية كثيرة.

Romanized Arabic References:

abū bakrīn aljazā'irīy, jābiru bnu mūsā. (1424). aysaru alttafāsīri likalāmi al'alīyi alkaḥīri (5). almadīnātu almanawwaratu: maktabatu al'ulūmi wāḥikami.

darwīshu, muḥyī alddīni bnu aḥmada. (1415). I'rāb al-Qur'ān wa-bayānih (4). sūrīyatu: dāru al'irshādi lilshshu'ūni aljāmi'iyati.

alssamīnu alḥalabīy, aḥmadu bnu yūsufa bni 'abdi alddā'imi. alddurru almaṣūnu fī 'ulūmi alkitābi almaknūni. dimashqu: dāru alqalami.

aldduqūru, wāḥrawājifatu, sulaymānu aldduqūru wa'aymanu 'idu. alttanāzuru fī alqur'āni alkarīmi: ta'shīlun wataṭbīqun. Majallatu Alfikri al'islāmīyi almu'aṣīri, alma'hadu al'alamīyu Lilfikri almu'aṣīri, (96).

albiqā'iyu, ibrahīmu bnu 'umara. naẓmu alddurari fī tanāsibi al'āyāti wāḥsuwari. alqāḥīratu: dāru alkitābi al'islāmīyi.

abū alssu'ūdi, muḥammadu bnu muḥammadīn al'imādīy. irshādu al'aqli alssalīmi ilā mazāyā alkitābi alkarīmi. bayrūtu: dāru ihyā'i altturāthi al'arabīyi.

alssuyūṭīy, abdu alrraḥmani bnu abī bakrīn. sharḥu 'uqūdi aljumāni fī 'ilmi alma'anī wāḥbayāni. bayrūtu: dāru alfikri.

abnu 'āshūra, muḥammadun alṭṭāhiru. (1984). alttahrīru wāḥtanwīru. tūnus: alddāru alttūnusīyatu lilnashri.

alqushayrīy, 'abdu alkarīmi bnu hawāzina. laṭā'ifu al'ishārāti (3). miṣru: alhay'atu almiṣrīyatu al'āmmatu lilkitābi.

abnu mālikīn, muḥammadu bnu 'abdi allhi. sharḥu alkāfiyati alshshāfiyati (1). al-Sa'ūdīyah: markazu albaḥthi al'ilmīyi wa'ihyā'i altturāthi al'islāmīyi bijāmi'ati ummi alqurā.

bintu alshshāfi'i, 'ā'ishatu bintu 'abdi alrraḥmani. alttafāsīru albayānīyū lilqur'āni alkarīmi. alamlakatu al'arabīyatu alssu'ūdīyatu: dāru alma'arifi.

abnu 'aṭīyata, 'abdu alḥaqqi bnu ghālibīn al'andalusīy. (1422). almuḥarriru alwajīzu fī tafsīri alkitābi al'azīzi (1). bayrūtu: dāru alkutubi al'ilmīyati.

abnu 'uthaymīn, M. ibn Ṣāliḥ. (1423). tafsīru juz' i 'amma (2). alrriyaādu: dāru alththurayyā lilnashri wālttawzī'i.

alṭṭayyāru, musā'idu bnu sulaymāna. (1430). tafsīru juz' i 'amma (8). alrriyaādu: dāru abni aljawzīyi.

abnu hishāmīn, 'abdu allhi bnu yūsufa. (1985). mughnī alllabībi 'an kutubi al'a'ārībi (6). dimashqu: dāru alfikri.

almarāghīyu, aḥmadu bnu muṣṭafā. (1365). tafsīru almarāghīyi (1). miṣru: sharikatu maktabati wamaṭba 'ati muṣṭafā albābī alḥalabīyi wa 'awlādihī.

alnnasafīyu, 'abdu allhi bnu aḥmada bni maḥmūdīn. (1419). madāriku alttanzīli waḥaqā'iqu alṭṭa'wīli (1). bayrūtū: dāru alkalimi alṭṭayyibi.

alhararīyu, muḥammadu al'amīni bnu 'abdi allhi. (1436). alkawkabu almushriqu fī samā'i 'ilmi almanṭiqi (1). almamlakatu al'arabīyatu alssu'ūdīyatu: dāru almanhāji.

almarāghī, aḥmadu bnu muṣṭafā. (2008). 'ulūmu albalāghati. lubnānu: almaktabatu al'aṣrīyatu.

fayūdu, busyūnī 'abdu alfattāḥi. (1436). 'ilmu albadī'i : dirāsātun tārikhīyatun wafannīyatun li 'uṣūli albalāghati wamasā'ili albadī'i. miṣru: mu'assasatu almukhtārī.